مُقَدِّمَة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد:

فإن القرآن العظيم نورُ الله، ورسالته للعالمين، أنزله ربُّ العزة والجلال بأشرف لسان، وأفصح بيان، ليكون نظاماً ومنهاجاً للمسلم في حياته، حتى لا يَضِلَّ ولا يَزيغ ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

والمسلمون اليوم في أمسِّ الحاجة، إلى فهم كتاب الله العزيز، والتمسك به، في عصرٍ طغت فيه المادةُ، وتكالبتْ قوى الشر علينا من كل مكان، تريد أن تُبْعِدنا عن هذا النُّور الإلٰهي، ليسهل عليها ابتلاعُنا، والقضاءُ علينا، وفرضُ نظمها وقوانينها على العالم الإسلامي، ولا نجاةَ للمسلمين إلاَّ بالرجوع إلى هذا الكتاب العزيز، نقرؤه ونتدبَّرُه ونعملُ بما فيه، فهو طريقُ نجاتنا، وسبيلُ عزتنا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤] وهذا هو القرآن العظيم، أضعه بين يديك أخي المسلم، لتقرأه على بيِّنة وبصيرة، ومعه شرح بسيط ميسَّر لبعض مفرداته وآياته، عسى الله أن ينير قلوبنا به جميعاً، ويجعلنا ممن يقرءون ويتدبَّرون، ويكرمنا بالنور التام يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢] واللهُ ولي التوفيق، والمعينُ لنا على تدبُّر آياته، والعملِ بتوجيهاته.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكة المكرمة ـ غرة ذي الحجة ١٤٢٢هـ

خادم الكتاب والسنة

الشيخ محمد علي الصابوني

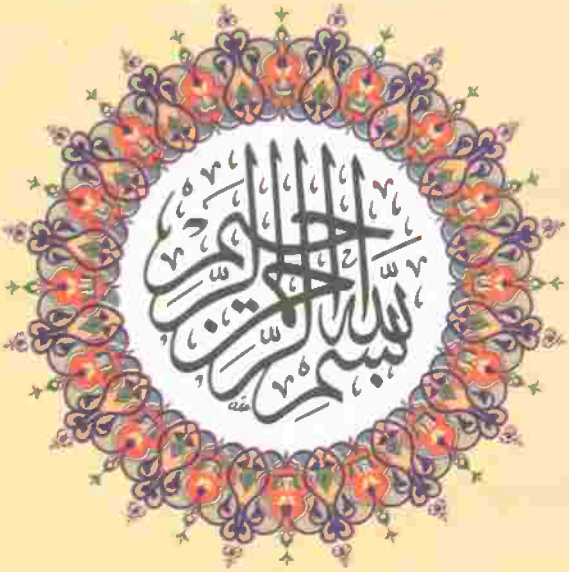
بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(أعوذ بالله) أي أحتمي وألتجئ إلى جلال الله وعظمته من شرّ الشيطان اللعين، (الرجيم) أي المطرود من رحمة الله، أن يضرني في نفسي وديني، وهذه الاستعاذة ليست من القرآن، وإنما هي أدبٌ وجَّهنا سبحانه إليه بقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أي أبدأ تلاوتي وجميع أعمالي، مستعيناً باسم الرب الجليل خالق الإنسان، ومنشئ الأكوان ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي وسعت رحمتُه جميع الخلق، وعمّ فضله سائر الوجود ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي يرحم عباده المؤمنين، الذين آمنوا بوجوده ووحدانيته، فالرحمنُ اسمٌ (للذات المقدسة) ومعناه: ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم، ومصالحهم وحياتهم، وعمّتْ المؤمنَ والكافر، والرحيم خاص بالمؤمنين ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

افتتح الله كتابه العزيز بالبسملة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ليرشد عباده المؤمنين، أن يبدءوا أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، التماساً لمعونته وتوفيقه، ومخالفةً للوثنيين الذين يبدءون أعمالهم باسم الطواغيت، فيقولون: باسم اللَّات، أو باسم العُزَّى، أو باسم الأمة والشعب، وكلُّ ذلك مخالفة للمنهج الربّاني الذي أرشدنا إليه ديننا الإسلاميُّ الحنيف، أن نبدأ أقوالَنا وأفعالَنا وأعمالَنا، باسم ربِّ العزة والجلال، مفيض النعم على جميع الخلق.